كاميرون والبعد الداخلي لمكافحة «الجهاديين»

■ عامر نعيم الياس*

المشهد بعد ذبح الصحافي الأميركي جيمس فولي، ليس كما قبله. أوباما اختار قيادة الحرب من الصفوف الأمامية، وبريطانيا التي طالما تبعت واشنطن، تولّت شنّ حملة إعلامية وسياسية منسّقة على التهديد الإرهابي الذي تمثّله «الدولة الإسلامية». البداية جاءت من الهجوم القاسي والمفاجئ الذي بدأ به رئيس الحكومة البريطانية ديفيد كاميرون على تنظيم «الدولة الإسلامية»، «الذي يشكل تهديداً لم نواجهه من قبل»، فضلاً عن أنّ العالم يواجه خطر «وجود دولة على حدود الناتو» ستتمدّد إلى لبنان والأردن. عبارات تصبّ بمجملها في إطار تبيان خطر «داعش» على مصالح الغرب والأطلسي الحيوية في الشرق الأوسط، وتدفع إلى نتيجة حتمية بضرورة محاربة هذا التنظيم بأيّ شكل من الأشكال، كونه صار أولوية مطلقة في أجندة الأطلسي.

لم تقف الأمور عند هذا الحدّ، بل بدأت الصحف البريطانية بالتوازي مع تصريحات رئيس الوزراء، حملةً منسّقة أعادت إلى واجهة العناوين ملفات «الجهاديين» البريطانيين المنضوين تحت راية تنظيمات القاعدة في سورية، خصوصاً «داعش»، والخطر الذي يشكّله هؤلاء «الجهاديين» على أمن المملكة المتحدة الداخلي. كما نقلت الصحف في تقاريرها تصريحات لمسؤولين بريطانيين رفيعي المستوى حول هذا الملف.

قائد شرطة لندن قال: «إن أيّ شخص يسافر إلى سورية إرهابيّ حتى يثبت العكس». فيما رأى محافظ لندن أنّ «البريطانيين الذين يسافرون إلى سورية متّهمون حتى تثبت براءتهم»، وهو ما ترجمته «تايمز» بالمطالبة بتجريد «الجهاديين» من الجنسية البريطانية، في الوقت الذي طالبت فيه «غارديان» بزيادة الضغوط على تركيا لإيقاف تدفّق «الجهاديين».

وبحسب «لوموند» الفرنسية، فإن عدد المقاتلين البريطانيين في سورية وصل إلى 500 مقاتل في هذه الأيام، وبلغ عدد الذين قاتلوا في سورية وعادوا إلى المملكة المتحدة 250 شخصاً. هو تهديد إرهابيّ دفع برئيس الحكومة البريطانية ديفيد كاميرون إلى اتخاذ خطوات على الصعيد الداخلي، تفسّر تركيزه على خطر «الدولة الإسلامية» في تصريحاته الأخيرة، كما تفسّر الهدف الكامن وراء الحملة التي شنّتها الصحافة البريطانية بُعَيد كلام رئيس الوزراء، إذ يستعرض كاميرون أمام البرلمان البريطاني إجراءات تشريعية جديدة تهدف إلى مكافحة التهديد «الجهادي»، ومنع الشباب البريطاني من العودة إلى وطنهم الأمّ لتنفيذ عمليات إرهابية.

وتشمل الإجراءات سحب جوازات سفر الذين تثبت مشاركتهم في «الجهاد»، وإلغاء إقامات المشتبه بهم، وتشديد رقابة الشرطة على حركة الذهاب والغياب من سورية وإليها. وبحسب «لوموند»، فإنه وفي ما يخصّ ملف سحب الإقامات، يتوجب على كاميرون التعاون مع الليبراليين الديمقراطيين الذين يقدّمون أنفسهم مدافعين عن حقوق الإنسان، إذ ألغوا عام 2011 قانوناً أقرّه حزب العمال أثناء فترة حكمه، يمنح وزير الداخلية الحقّ بسحب إقامات بعض المشتبه بتورطهم بقضايا معيّنة. لكن على رغم ذلك، هل من الممكن ربح معركة الحرب على «داعش» عبر حصر التشريعات والقوانين والقرارات بالمستوى الداخلي؟ ألا تتعدّى فكرة الحرب على الإرهاب المفهوم الداخلي إلى المفهوم الكوني، أم أنّ لسورية خصوصية يجب أن تبقى على رغم التهديد الحقيقي الذي صار «داعش» يمثّله على الأمن والسلم الدوليين؟

إنّ الإجراءات التي ينوي كاميرون اتخاذها بحق «جهاديه»، تحمل في أحد جزئياتها بعداً داخلياً. فهي، بحسب المراقبين، لها علاقة باقتراب موعد الانتخابات التشريعية البريطانية التي ستجري في شهر أيار من عام 2015. وهي على رغم ما يروّج لها في الإعلام البريطاني والغربي، لا ترقى إلى المستوى المطلوب في مواجهة تنظيم وصف رئيس الحكومة البريطانية خطره على الغرب بدقّة، وستبقى غير ذات قيمة طالما لم تقترن بتعاون دوليّ شامل وجدّي لمكافحة هذا الملفّ الشائك، وبغطاء من قرار أمميّ صارم يمنع تدفّق القَتَلة إلى سورية، خصوصاً عبر تركيا وباقي دول جوار سورية. عند هذه النقطة تقول «لوموند» إنّ الإجراءات التي يريد كاميرون إقرارها في البرلمان، تتطلّب تعاون ألمانيا وتركيا بهدف منع عودة «الجهاديين» إلى بريطانيا، كما تتطلّب تعاون أجهزة الاستخبارات في ما يخصّ هوية المسافرين على متن شركات الطيران، والذين يشتبه في ذهابهم إلى سورية.

* كاتب سوري

أوباما يواجه اتهامات بتقليص دور بلاده في الحرب على الإرهاب
الحكومة الصهيونية تدعم مسؤوليها بسيارات مصفّحة مخافة الاغتيال

«البناء»

هو الذعر الذي رآه العالم أجمع يدبّ في نفوس المستوطنين الصهاينة إبان العدوان على غزّة بفعل صواريخ المقاومة، يسلك مساره إلى نفوس المسؤولين «الكبار» في حكومة العدو. فإذا كانت الصواريخ وصلت إلى تل أبيب ومطار بن غوريون وصحراء النقب وإلى أبعد من هذه المناطق المحتلّة، فإن القلق من «تسلل» المقاومين إلى عمق الأراضي المحتلة أمر واردٌ في حسابات حكومة بني صهيون. الأمر الذي لا يبث القلق فحسب، إنما الذعر الذي يدفع حكومة العدو إلى عقد صفقة لشراء سيارات مصفّحة، وتسليمها إلى عدد من الوزراء والمسؤولين الرئيسيين، وذلك مخافة اغتيالهم، بحسب ما أوردته أمس صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، التي قالت إن قيمة الصفقة بلغت حوالى خمسة ملايين دولار أميركي.

وفي فلسطين المحتلة أيضاً، وبعد الانتصار الكبير في غزّة، حذّر الفلسطينيون من عواقب محاولة صهيونية لمصادرة حوالى 400 هكتار من الأراضي جنوب بيت لحم. وهي خطوة انتقدتها الولايات المتحدة، ووصفتها بأنها تأتي بنتائج عكسية على جهود ما يسمّى بـ«السلام»، على حدّ تعبير صحيفة «إندبندنت» البريطانية.

أميركا ذاتها، تطالب رئيسها باراك أوباما بخطوات أكثر جدّية لمحاربة الإرهاب المتمثل حديثاً بـ«داعش»، وأميركا ذاتها، و ضعت أوباما في خانة المتّهم، ووُجّهن له، بحسب صحيفة «واشنطن تايمز» انتقادات واسعة حيال نهجه نحو تنظيم «داعش» في سورية والعراق. هذا التنظيم الذي اعتبر موقع «دايلي بيست» الأميركي، أنّه يستغلّ وسائل التواصل الاجتماعي، ويتلاعب بشكل حذِر بالميديا الاجتماعية، ويسعى من خلالها إلى إثارة حالة مَن الرعب، وأن يؤثّر في الآخرين.

ynet

«يديعوت أحرونوت»: الحكومة «الإسرائيلية» تشتري سيارات مصفّحة لحماية المسؤولين من الاغتيال

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أنّ وزارة الخارجية «الإسرائيلية» تسلمت الأسبوع الماضي أسطولاً من السيارات من نوع «مرسيدس ليموزين طراز E–50 » المصفحة، وبلغ عدد السيارات حوالى 6 سيارات. وأضافت الصحيفة أنّ هذه السيارات كلّفت الحكومة 10.5 مليون شيكل أي ما يعادل 5 ملايين دولار، وستوزّع على مؤسّسة الرئاسة ورئيس الوزراء والوزراء، وسيُسلّم أيضاً عدد منها إلى إدارة المراسم التابعة للخارجية «الإسرائيلية» لاستقبال كبار الزوار. وأوضحت الصحيفة أن «إسرائيل» اشترت هذه السيارات لدواع أمنية، خشية تعرض مسؤولين كبار في «إسرائيل» للاغتيال أو للاستهداف، إذ إن السيارة الجديدة تتمتع بنظم حماية عالية يمكنها من حماية من فيها.

واللا 9

«واللا»: تل أبيب راضية عن مورغيني لتعاطفها مع «إسرائيل» خلال الحرب على غزّة

ذكر موقع «واللا» الصهيوني أنّ تل أبيب راضية تماماً لاختيار فدريغا مورغيني مفوّضة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي الجديدة، كونها كانت توازن الأمور في ما يتعلق بالصراع «الإسرائيلي» ـ الفلسطيني. وأضاف الموقع أنه خلال تموز الماضي زارت مورغيني «إسرائيل» والتقت وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان، كما زارت المدن الجنوبية التي تعرضت للقصف من قبل الفصائل الفلسطينية، واستنكرت بشدة استهداف المدنيين «الإسرائيليين». وقالت خلال الزيارة: «لإسرائيل كافة الحقوق للدفاع عن نفسها وعن مواطنيها الأبرياء».

وأشار الموقع العبري إلى أن مورغيني أبدت تعاطفاً واضحاً مع «إسرائيل» خلال الحرب الأخيرة على غزّة.

THE DAILY BEAST

«دايلي بيست»: «داعش» يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لمخاطبة الأميركيين مباشرة

سلّط موقع «دايلي بيست» الأميركي الضوء على مدى استغلال تنظيم «داعش» وسائل التواصل الاجتماعي، وقال إن الجماعة الإرهابية الأكثر تعطشاً للدماء تتلاعب بشكل حذر بالميديا الاجتماعية، وتسعى من خلالها إلى إثارة حالة من الرعب، وأن تؤثر في الآخرين. ويشير «دايلي بيست» إلى أنّ الهجرة من منتديات الدردشة على الإنترنت إلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي، وصلت متأخرة إلى الجهاديين، إلا أنهم يتكيفون بمهارة. فالاستراتيجية التي طوّرت على مدار سنوات أصبحت حملة متطوّرة، والآن، وفي ظل استحواذه انتباه العالم، فإن تنظيم «داعش» يستخدم مهاراته للاتصال بشكل مباشر بالجمهور الأميركي.

وأوضح الموقع أن فيديو ذبح الصحافي الأميركي جيمس فولي كان المرة الأولى التي رأى فيها الأميركيون «داعش» يخاطبهم، إلا أن التنظيم كان يستهدف الغربيين منذ أشهر. وقال إيمرسون بروكينغ، الباحث في مجلس العلاقات الخارجية الأميركية، إن نقطة التحول الكبرى الأولى لدى «داعش» كانت استيلاؤه على الموصل في حزيران الماضي. وقد وضع «داعش» الكثير من التخطيط المسبق في ذراع الميديا الاجتماعية عن هذا الهجوم. وأثمر ذلك عن نتائج جيدة لهم، فبعد الموصل، نجد ارتفاعاً كبيراً في الفيديوات الصادرة باللغة الإنكليزية والصوَر. وكان «داعش» يعرف أنه لو استولى على الموصل، فإنه سيحصل على انتباه العالم، وخطط لما كان يريد أن يقولوه.. وجاءت «بروفة» التوجّه إلى الجمهور العالمي مبكراً في الحرب الأهلية في سورية، إذ كرّر «داعش» نهجه برسائله عبر الإنترنت.

ويمضي تقرير «دايلي بيست» في القول إن «داعش» استخدم وسائل التواصل الاجتماعي لنشر حملة الذبح والتهديد. وتعزّزت القوة العسكرية لـ«داعش» بوحشيته التي انتشرت عبر إعلامه، ما أضعف مقاومة أعدائه ودفع بعضهم إلى الهرب من المعركة.

وعلى صفحات «تويتر» و«فايسبوك»، كان «داعش» يقوم بمناشدات فضلاً عن تهديدات، جذب من خلالها مجندين جدداً وجمع تمويلات إلكترونياً.

The New York Times

«نيويورك تايمز»: التعاون مع الميليشيات الشيعية تحوّل دراماتيكي في العلاقة بين واشنطن وطهران

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية إن القتال في بلدة آمرلي شمال العراق يبدو أنه أول عمل مشترك بين الطائرات العسكرية الأميركية وميليشيا مدعومة من إيران، إذ يعمل الطرفان على هدف مشترك، يتمثل باستهداف عناصر تنظيم الدولة الإسلامية. وتشير الصحيفة الأميركية إلى أنه على رغم ذلك، فإن إدارة الرئيس باراك أوباما تؤكد ألا تعاون مباشراً مع الميليشيات.

وأضافت أنه إذا ما استمرت هذه التحركات، فإنها ربما تشير إلى تحول دراماتيكي في علاقة الولايات المتحدة وإيران، اللتان طالما ما تنافسا على السيطرة في العراق. وتابعت الصحيفة أن التوسع الأخير في العمليات العسكرية الأميركية داخل العراق يعكس خطورة التدهور في العراق منذ انسحاب القوات الأميركية عام 2011. لكن أي قرار لدعم الميليشيات الشيعية ربما يأتي بتحدياته الخاصة. ففي حال نظر البعض إلى الولايات المتحدة على أنها تعمل على تعزيز يد الميليشيات الشيعية التي لعبت دوراً بارزاً في الحرب الطائفية عامي 2006 و2007، فإن الأقلية السنية ربما تكون عائقاً أمام تشكيل حكومة وحدة وطنية.

وفي سيناريو أسوأ، ربما يندفع مزيد من السنّة للانحياز إلى تنظيم «داعش». وقد حذّر ديفيد بيتريوس القائد السابق للقوات الأميركية في العراق، من هذا السيناريو قبل شهر.

AP Associated Press

«آسوشيتدبرس»: سيطرة «فجر ليبيا» على السفارة الأميركية يثير نقاشاً حاداً في واشنطن

قالت وكالة «آسوشيتدبرس» الأميركية، إن الميليشيا الإسلامية التي تسيطر على العاصمة الليبية تسيطر حالياً على السفارة الأميركية في طرابلس والمجمّع السكني التابع لها، الذي كان يقيم فيه الدبلوماسيون قبل أن يتمّ إجلاؤهم الشهر الماضي مع تصاعد العنف في البلاد.

وقام مراسل الوكالة الأميركية بجولة داخل المباني الدبلوماسية، وشهد آثار الثقوب التي تركتها نيران أسلحة المتشدّدين على الجدران، وآثار ضربة صاروخية بعد أسابيع من القتال بين الميليشيات المتصارعة للسيطرة على المدينة. ويقول التقرير إن المشهد داخل المجمّع الدبلوماسي، بما في ذلك صور مجموعة من الرجال يسبحون في حمّام السباحة، من المرجح أن تثير النقاش داخل الولايات المتحدة بشأن دورها في ليبيا، بعد أكثر من ثلاث سنوات على دعم المتمردين الذين أطاحوا بالرئيس الراحل معمر القذافي. ويأتي المشهد بعد قرابة سنتين فقط من مقتل السفير كريس ستيفنز وثلاثة من موظفي القنصلية الأميركية في بنغازي.

ونقلت الوكالة عن موسى أبو ذكية، القيادي في ميليشيا «فجر ليبيا»، أن قواته تحرس المجمّع منذ الأسبوع الماضي، أي بعد يوم من السيطرة على العاصمة والمطار الدولي، وبحسب أبو ذكية، فإن الميليشيات المتنازعة من الزنتان كانت تسيطر قبلاً على المجمّع. وأصر مسؤول من الخارجية الأميركية على أن مجمّع السفارة لا يزال آمناً، مشيراً إلى أن الوزارة لا تزال تعمل مع الحكومة الليبية في هذا الشأن.

وأشار مراسل الوكالة إلى أنّه على رغم بعض التخريب الذي لحق بالمجمّع، لكن كل شيء بدا مكانه. وقال حسن علي، القيادي في «فجر ليبيا»، إن جماعته نشرت مقاتليها لتأمين المكان. فيما أكد أبو ذكية أن موظفي السفارة الأميركية مرحب بهم، وأنّ أيّ منطقة تخضع لسيطرة «فجر ليبيا» مؤمّنة بشكل كامل ولا توترات فيها على الإطلاق.

The Washington Times

«واشنطن تايمز»: أوباما يواجه اتهامات بتقليص دور الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب

ذكرت صحيفة «واشنطن تايمز» الأميركية أن الرئيس الأميركي باراك أوباما يتعرّض لانتقادات واسعة حيال نهجه نحو تنظيم «داعش» في سورية والعراق، ويواجه اتهامات بتقليص دور الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب. وأوضحت الصحيفة أن أوباما وجد نفسه أمام موجة من الانتقادات حيال نهجه الحذر في قتال «داعش». وربما يواجه خلافاً دبلوماسياً حول العالم بعد أن قال نائب جمهوري رفيع، إن السياسة الخارجية للرئيس الأميركي تتراجع، وإن حلفاءه الغربيين لا ينظرون إلى واشنطن كقائد في الحرب ضد الإرهابيين. وقال مايك روجرز، رئيس اللجنة الدائمة للاستخبارات، إن الإدارة نائمة، بينما المقاتلون الإسلاميون المتطرفون يزدادون نفوذاً ويجذبون المزيد من الخارج ويسيطرون على مزيد من الأراضي في سورية والعراق. وقال السيناتور البارز جون ماكين: «لا بدّ أن يكون لدينا استراتيجية لهزيمة داعش وهذا يعني، من بين أمور كثيرة فهم أن التنظيم تجاوز الحدود بين سورية والعراق لكن لا تزال مقراته في سورية». وأضاف أن من الأفضل تسليح قوات البشمركة الكردية على نحو أفضل وشنّ ضربات جوية في سورية كما العراق.

ABC

«أي بي سي»: 120 غارة شنتها الطائرات الأميركية في العراق

شنّت مقاتلات وقاذفات أميركية غارات جديدة ضد مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، في موقعين أحدهما قرب بلدة آمرلي التركمانية الشيعية (160 كيلومتراً شمال بغداد) والثاني قرب سد الموصل، كما أعلن البنتاغون الأحد. وأضاف البيان أن مجموع الغارات التي شنتها الطائرات الأميركية في العراق منذ 8 آب الماضي بلغ 120 غارة. وكان الجيش الأميركي أعلن السبت الماضي أنه ألقى مساعدات إنسانية على بلدة آمرلي رافقها قصف طائراته مواقع المسلحين المتشدّدين الذين كانوا يحاصرونها.

THE INDEPENDENT

«إندبندنت»: الفلسطينيون يحذّرون من عواقب قرار «إسرائيل» بمصادرة أراضٍ في الضفة الغربية

اهتمت صحيفة «إندبندنت» البريطانية بإعلان «إسرائيل» تخطيطها لمصادرة 400 هكتار من الأراضي المحتلة في الضفة الغربية في خطوة يقول المسؤولون الفلسطينيون عنها إنها ستسبب مزيداً من الاحتكاك بعد الحرب في غزّة. ويتعلق الإعلان بالأراضي جنوب بيت لحم داخل ما يطلق عليه «الإسرائيليون» كتلة المستوطنات في عتصيون، وجاء بعدما قرّرت «إسرائيل» أن الأرض لم تزرع بسبب الكثافة الكافية للفلسطينيين للحفاظ على حقوق ملكيتهم. ونشرت بالفعل اللافتات على الأرض من قبل المسؤولين العسكريين وكتب على اللافتات «أراض تابعة للدولة... لا يمكن التعدي عليها». وقال درور إيتاكيس، رئيس منظمة «كريم نافوت» المتخصصة في قضايا أراضي الضفة الغربية، إنّ هناك أراض كافية لمستوطنة كبيرة جداً بآلاف الوحدات. ولم يقدّم الإشعار الصادر من الجيش أيّ سبب لهذا القرار، إلا أن راديو «إسرائيل» قال إن الخطوة اتُخذت ردّاً على اختطاف ثلاثة مراهقين يهود وقتلهم في حزيران الماضي. وانتقدت الولايات المتحدة هذا الإعلان ووصفته بأنه يأتي بنتائج عكسية على جهود السلام. وقالت منظمة «السلام الآن الإسرائيلية» المعادية لأنشطة الاستيطان إن الأرض المصادرة تحوّل المكان الذي تعيش فيه عشر أسر إلى معهد ديني يهوديّ في مستوطنة دائمة.

ورفض نبيل أبو ردينة، المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس، قرار «إسرائيل» بمصادرة الأراضي، وقال إن هذا القرار سيؤدّي إلى مزيد من عدم الاستقرار، واشتعال الموقف بعد الحرب في غزّة.

The Daily Telegraph

«ديلي تليغراف»: 67 في المئة من البريطانيين يؤيّدون سحب الجنسية من «جهاديّي المملكة المتحدة»

أظهر استطلاع رأي أن الغالبية العظمى من البريطانيين يريدون تجريد «الجهاديين» البريطانيين، الذين يقاتلون مع «داعش» في العراق وسورية، من جنسيتهم. وأوضحت صحيفة «ديلي تليغراف» البريطانية، وفقاً لاستطلاع أجرته شبكة أبحاث «YouGov» أنّ 67 في المئة يرون أنه يجب تغيير القانون لسحب الجنسية من البريطانيين الذين لا جنسية أخرى لهم. إذا انضموا للقتال مع «داعش». فيما عارض 17 في المئة فقط الرأي. وتقول الصحيفة إن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أعلن عن سلسلة من الإجراءات الطارئة لمواجهة التطرّف وسط مخاوف متزايدة بشأن التهديد الذي يشكله «الجهاديون» البريطانيون العائدون من العراق وسورية. ويعتقد أن حوالى 500 بريطانيّ ذهبوا للقتال مع «داعش» في سورية، ومن المحتمل أن يعود نصفهم. ونتيجة لتزايد خطر الإرهاب، فإن الحكومة البريطانية رفعت، الجمعة الماضي مستوى التهديد إلى الدرجة القصوى، ما يعني وقوع هجوم إرهابيّ صار مرجحاً جداً.

العلاقات الأميركية ـ «الإسرائيلية» تصل إلى مرحلة المحاسبة*

1

كتب دايفيد روثكوبف

عندما يرتبط الأمر بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، يكون مارتن إنديك كمن تضعه تحت المجهر. فبعد أن أمضى ثلاثة عقود ونصف العقد في قيادة سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، أضحى إنديك الإنكليزي المولد والأسترالي النشأة، حساساً للغاية إزاء التحوّلات والخضّات والاضطرابات التي شهدها الشرق الأوسط. شغل إنديك منصب سفير الولايات المتحدة في «إسرائيل» لمرحلتين، وهو مساعد أميركيّ سابق لوزير الخاجية لشؤون الشرق الأدنى، ولعب في الآونة الأخيرة دور المبعوث الأميركي في المفاوضات «الإسرائيلية» ـ الفلسطينية، وبقي يشغل منصب مستشار وزير الخارجية الأميركية جون كيري في هذه القضايا.

استقال إنديك من دور المفاوض منذ فترة قصيرة، عندما قرّر رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما أنّ الوقت قد حان لإعلان توقّف مسار مفاوضات السلام المتعثّرة. ونظراً إلى دوره المحوري في تفعيل مسار المفاوضات بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين وجيرانهم، ووزير الخارجية جون كيري وفريق الولايات المتحدة، فإن إنديك هو الأفضل لناحية قول ما يجب أن يُقال، وما الذي أصبح من الماضي لا يُعوّل عليه، وما الذي يمكن أن يعمل الأطراف على تطويره في الصراع الذي يمزّق المنطقة.

يؤمن إنديك بأنّ تغيّرات كثيرة قد تموضعت في المشهد، غير أنّ المشكلة تكمن في القادة «الإسرائيليين» ونظرائهم الفلسطينيين الذين لا يؤمنون بإمكانية حلّ الدولتين، بل يركزون جهودهم على منح المواطنين «الإسرائيليين» كامل حقوقهم. ويرى أنّ القادة «الإسرائيليين» لا يعترفون بالتحوّلات غير القابلة للإصلاح على مرّ الأجيال، والتي عملت على تغيير العلاقات الأميركية ـ «الإسرائيلية». وقد أصبحت «إسرائيل» في نظره أقلّ اعتماداً ـ بشكل تدريجيّ ـ على الولايات المتحدة، وتشجّع على وضع أسس جديدة من التحالفات العالمية التي قد تكون نتائجها مهمة لقراءة كيفية ممارساتها في السنوات المقبلة. وهناك احتمال كبير أن تنتج معركة «إسرائيل» مع حماس، خلق تحالفات غير متوقعة مع جيرانها العرب بهدف سحق المسلّحين المتطرّفين، بدل التفاوض وعقد الصفقات التي سبق واعتدنا عليها.

وانطلاقاً من الأحداث الأخيرة التي تسيطر على المنطقة، والتي تهدّد بزلزال استراتيجي، حاورت مجلة «Foreign Policy» والمحرّر دايفيد روثكوبف، مارتن إنديك الذي سيُدلي بالكثير ممّا لا يستطيعه غيره.

● كيف انعكس أثر ما حدث في غزّة على مسار مفاوضات السلام؟

– أعتقد أنها أصبحت أصعب من قبل، لأنها عمّقت الكراهية بين الطرفين. ينظر «الإسرائيليون» إلى ما حصل في غزّة ويقولون: «لن نسمح بحدوث أمر مماثل في الضفة الغربية». وهناك اليوم ما يؤكد أنّ «إسرائيل» تخطط للبقاء في الضفة الغربية خوفاً من إمكانية حفر أنفاق تمكّن الفلسطينيين من الوصول إلى تلّ أبيب، إذ ستسيطر حماس وتهدّد بصواريخها مطار «بن غوريون»، ما يشعل كارثة حقيقية في عمق «إسرائيل». لكن هناك أجوبة أمنية لكلّ ما سبق ذكره، غير أنّني أعتقد أنّ الرأي العام «الإسرائيلي» سيكون أكثر قلقاً حيال أيّ تفكير يرتبط بانسحاب «إسرائيل» من الضفة الغربية. بينما سيكون الرأي العام الفلسطيني ـ في الوقت عينه ـ أكثر تمسّكاً بضرورة إنهاء الاحتلال، أي الانسحاب العسكري «الإسرائيلي» الكامل من الضفة. أمّا بالنسبة إلى مسار مفاوضات السلام، فهي لا تحمل أيّ مصداقية للطرفين، إلّا إذا وُضع تاريخ محدّد لإنهاء الاحتلال، وهذا ما سيرفضه الرأي العام «الإسرائيلي» لأنه سيعني انسحاباً كاملاً للقوات العسكرية المسلّحة.

إذاً، خلف كلّ هذا العداء المستشري، دقّت حرب غزّة الأخيرة مسماراً آخر في نعش حلّ الدولتين.

أما من الناحية الإيجابية، فقد اكتسب الرئيس الفلسطيني محمود عباس بعض المصداقية بعد تعاونه مع الاستخبارات «الإسرائيلية»، والذي هدف إلى منع نشوب انتفاضة ثالثة في الضفة خلال الحرب على غزّة. لكن مهما يكن ما كسبه أبو مازن من «الإسرائيليين»، فإنه ـ من دون شك ـ خسر الكثير من الجانب الفلسطيني، الذي يرى أنّ حماس تقاوم «إسرائيل»، وأنّ «داعش» يستعمل العنف لبسط سيطرته في العراق، وكلّ ما يستطيع أن يقدّمه عباس لا يزيد عن بعض المفاوضات للاعتراف بالدولة الفلسطينية. مفاوضات خسرت كل مصداقيتها، وأضحت أكثر صعوبة بعد مضيّ عشرين سنة على أوسلو، وتوطين أكثر من 300.000 «إسرائيلي» في الضفة. ويرزح أبو مازن حالياً تحت مطالب الشعب الذي يهدّد ـ في حال عدم استجابة الأخير لمطالبته إياه بالذهاب إلى مفاوضات أحادية والضغط لإعلان قيام الدولة الفلسطينية ـ بتأليب الشارع «الإسرائيلي». وفي المقابل، برزت أزمة حقيقية تتمثل في رئيس الوزراء «الإسرائيلي» المنكفئة شعبيته سياسياً. إنها مجدّداً مشكلة عدم الثقة بين الشعب والقائد، والتي بدأت مفاعيلها تظهر إلى العلن بعد الحرب على غزّة.

● فلنتحدث عن السيناريو المحتمل بعدما أظهرت الاستطلاعات الأخيرة ضعف نتنياهو والتراجع عن تأييده بعد الحرب على غزّة.

– أظهر آخر استطلاع للرأي قبل الحرب على غزّة تأييداً لنتنياهو بلغت نسبته 82 في المئة. لكنّ مشاعر الشعب «الإسرائيلي» كانت في غالبيتها تتطلّع إلى الإطاحة بحماس، الاستيلاء على غزّة، وتسليمها إلى السلطة الفلسطينية. أراد الشعب تحقيق النصر، لكن وقف إطلاق النار الذي حصل لا يمكن عدّه نصراً «إسرائيلياً» محتملاً. وإذا كانت الحرب لم تحقّق لـ«الإسرائيليين» ما أرادوه، بل أصبح يتوجّب عليهم الاختباء في الملاجئ مع كلّ قصف صواريخ باتجاه مناطقهم السكنية، فإنهم بلا شك سيلومون قائدهم لفشله في تحقيق ما أراده منه. (أظهرت إحدى المحطات التلفزيونية الإثنين الماضي استطلاعاً للرأي يؤكد تراجعاً، وُصف بالدراماتيكي لشعبية نتنياهو، بلغ 38 في المئة، ما يؤكّد توقّعات إنديك قبل أيام قليلة فقط). كلّ هذا يترك الرأي العام «الإسرائيلي» غير راض عمّا آلت إليه الأمور. وستنعكس هذه النتائج على انكماش محتمل في الأقتصاد «الإسرائيلي»، قد يصل حدّ الركود. مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ «إسرائيل» نهضت متعافية من كبوة الركود الاقتصادي العالمي عام 2008، بفضل جهود نتنياهو وستانلي فيشر الحاكم السابق للمصرف المركزي «الإسرائيلي». ما أدّى إلى انتعاش حياة «إسرائيليين» كثيرين منذ ذلك الحين، بعد استقرار ملحوظ في الأمن والتصدّي للإرهاب بمساعدة أجهزة استخبارات أبي مازن، على رغم الانفجار المحيط بالمنطقة.

لكن ملامح بطء النمو الاقتصادي بدأت تتجلّى قبل الحرب على غزّة، في مؤشرات عدّة منها الانخفاض الملحوظ في نسبة السياحة. ما دفع بنتنياهو إلى قضاء معظم وقته في السنوات الأربعة الماضية في مكتبه، سعياً إلى حلّ مشاكل أمنية واقتصادية كثيرة عالقة. فهو سيواجه ـ من دون شكّ ـ مزيداً من السخط الشعبي.

● حسناً، لكن يبدو أنّ التهديد بإطلاق الصواريخ والردّ من قبل «إسرائيل» سيبقى قائماً، فهل ما تقوله يعني أنّ حماس قادرة فعلاً على فرض عقوبات اقتصادية على «إسرائيل»؟

– من المبكر البتّ في هذه المسألة، لكن يمكن القول إنّه إذا ازداد العنف الذي سيمنع من تطوّر معدّلات السياحة والاستثمار في «إسرائيل»، قد تكون محقاً في طرحك هذا. عرفت «إسرائيل» أزمات كهذه في الماضي ونجحت في تخطّيها. لا يمكن التكهّن في مدى قدرة حماس على تحمّل كل هذه الخسارات. لكن ما جرى إلى الآن يثبت العكس تماماً.

● كيف تقرأ تأثير ما حصل في غزّة على العلاقات الأميركية ـ «الإسرائيلية»؟

– إنّه تأثير سلبيّ جداً. تشهد هذه العلاقات بعض التمزّق حالياً. فالعلاقة الشخصية بين الرئيسين أوباما ونتنياهو لم تكن على ما يُرام منذ فترة، وما لبثت الأمور أن أصبحت أكثر تعقيداً. وما يقوله البعض بشأن الاقتصاد الأميركي حقيقيّ أيضاً. فالمعطيات الأساسية قوية. إذ إنّ دعم الكونغرس وتأييده للإثنين لا يُستهان بهما. وقد شهدت العلاقات الأمنية والاستخباراتية تعاوناً وتطوّراً بين الفريقين إلى درجة عميقة وبعيدة. لكن على المهتمين بهذه العلاقة أن يزيدوا من اهتمامهم وقلقهم. كما أفعل أنا. فقد أظهرت استطلاعات الرأي الأخيرة التي شملت أفراداً يافعين دعماً أقلّ بكثير لـ«إسرائيل». كذلك أظهرت استطلاعات أخرى. شملت الحزبيين الديمقراطيين ـ تحوّلات وتراجعاً في الدعم السياسي، بينما بقي الجمهوريون على النهج نفسه نظراً إلى تاريخهم الطويل في دعم «إسرائيل» وتأييدها.

إذا استمرّت هذه التوجّهات على ما هي عليه. وأتوقع أن تتفاقم بعد أزمة غزّة، والتي تتزامن مع ازدياد طرح الأسئلة الأخلاقية والإنسانية المطروحة ـ ستجد «إسرائيل» نفسها مع الوقت في وضع يختلف كثيراً عمّا اعتادت أن تختبره قبلاً. فإذا تحوّلت القضية «الإسرائيلية» إلى مسألة حزبية في السياسة الأميركية، سينتج ذلك ضعفاً وخللاً في العلاقات الأميركية ـ «الإسرائيلية». وإذا كان الجيل الجديد أقلّ دعماً لـ«إسرائيل» من الحالي، وهذا ما أتوقّعه خصوصاً بين اليهود الأميركيين، فإن هذا سيؤدّي إلى تآكل تدريجيّ في الأسس التي تحكم العلاقات بين البلدين مع مرور الزمن.

أعتقد أنه ينبغي استشعار جرس الخطر الذي بدأت صفاراته تدوّي في كلّ اتجاه.

*** حوارٌ خاص مع المبعوث الأميركي السابق الخاص مارتن إنديك حول حلفاء «إسرائيل» الجدد، انفجار غزّة، وانكفاء واشنطن بعد انهيار محادثات السلام.**

ترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق